# نماذج من كتابات حول الشيخ ابراهيم اليازجي

(وفقًا للتسلسل الزمني)

لعلَّ أعجب شيء في الشيخ إبراهيم أنْ ينتظم في شخصه الثقافتين اللغويّة والعلميّة معًا، فيكون له فيهما الرأي الراجح، والحجَّة القارعة؛ يضيف إليهما روعة الديباجة، وبلاغة الإنشاء، فقلَّما اتّفقت هذه الميزات لواحد كما اتّفقت لعلّامتنا الأستاذ؛ يتصدَّر لأبحاث اللغة في وادي النيل، فيرتفع صوته على جميع الأصوات، وتعترف الأئمّة بفضله، وتتَّقي جانبه، ويصبح إمامًا ومرجعًا للمُستَفْتِين والمستفيدين، وهدايةً للعُمّه الخابطين. ويُساجِل علماء الفلك الفرنسيّين، فيدلي بآرائه في المسائل الرياضيّة والبصريّة، فينال بها إعجاب الغربيّين، فيجعلونه من أعضاء الجمعيّة الفلكيّة في باريس وانفرس والسلفادور.

وهو، إلى ذلك كلّه، يُخرج أبحاثه اللغويّة والعلميّة، كما يُخرج أبحاثه الأدبيّة، ببيان رائع، متين التركيب، واضح الأسلوب، بريء من الصيغ الشاذَّة، والجمل المتنافرة، والألفاظ الوحشيّة الجافية؛ فإذا بإنشاء العالِم اللغويّ، والعالِم الفلكيّ، مثال رفيع يُحتذى عليه في حسن الترسُّل، وسلامة التعبير.

**مناهل الأدب العربيّ**، مختارات من إبراهيم اليازجي، ١٣، بيروت، مكتبة صادر، [د.ت.]، ص ٣.

###

انتدبه المُرسَلون اليسوعيّون في بيروت للاشتغال في تعريب الأسفار المقدّسة. فقضى في هذا العمل ، مع تصحيح كتب أخرى لهم، نحوًا من تسع سنوات تولّى أمر التعريب فيها مع أحد أكابر علمائهم. ودرس اللسان العبريّ واللسان السريانيّ بنفسه تلقّيًا عن الكتب الإفرنجيّة لتطبيق عبارة التعريب على الأصل. وهذه النسخة مشهورة بفصاحة العبارة وجزالة الأساليب .

أمّا تآليفه في اللغة وعلم البيان والصرف والنحو والشعر فكلّها متداولة بين الأيدي مشهورة.

وقد شرع سنة ١٩٠٤ بطبع كتاب «نُجْعَةَ الرائد وشِرْعَةَ الوارِدِ في المترادِف والمتوارِد» نسّق فيه ما جمعه من ألفاظ اللغة وتراكيبها ورتّبه على المعاني دون الألفاظ. وهو كتاب يقع في ثلاثة أجزاء كبيرة. فأصدر الجزء الأوّل منه، ثمّ غَلَّ المرض يده وأقعده عن السعي في إنجاز الجزئين الباقيين.

وكان قد اقترح عليه بعضهم، منذ عهد بعيد، أن يضع معجمًا في اللغة العربيّة يكون متفرّدًا على ما تقدّمه. فلم يجد بدًّا من إجابة مُلْتَمَسِهم، وأخذ في وضعه من ذلك العهد. فجاء آية في بابه، فريدًا في أسلوبه وطريقته، إذ جعله يشتمل على المأنوس من كلام العرب الأوّلين، وعمّا طرأ من موضوعات المولّدين والمحدثين، مقتصرًا على الفصيح دون المولّد والمحْدِث في الاصطلاح. وقد وضعه على نسق غير متابع فيه أحدًا، ولا مقلّدٍ أحدًا، وسمّاه «الفرائد الحسان من قلائد اللسان»، فلم تفسح الأيّام في أجله لإتمامه، وحرمت المتأدبيّن من الانتفاع بهذا الأثر الجليل. فعسى أن يندب له من يجمع شتاته ويمثّله للطبع، ضنًّا بفوائده الكثيرة الجديرة بالإحياء، واستدرارًا للرحمة على واضعه. جزاه الله على ما عانى فيه خير الجزاء.

وخلا ما ذُكر من تبحُّره في العربيّة وفنونها، فإنّه من العارفيين بالفرنسويّة والإنكليزيّة. وله، عدا ذلك، مشاركات في العلوم الرياضيّة والطبيعيّة، ولا سيّما علم الهيئة. وله فيه مباحث دقيقة اشتُهر فيها بين أرباب هذا العلم في أوروبّا وأميركا. وقد انتدبه كلّ من الجمعيّة الفلكيّة في باريز والجمعيّة الفلكيّة الجويّة في السلفادور أن ينتظم في عضويّتها.

**فيليب دي طرّازي،**

"الشيخ إبراهيم اليازجي مُنشِئ مجلّة البيان ومجلّة الضياء في القاهرة، ومحرّر مجلّتي النجاح والطبيب في بيروت" في **تاريخ الصحافة العربيّة**، الجزء الثاني، بيروت، المطبعة الأدبيّة، ١٩١٣، ص ٨٩-٩٠

###

ويروي أصدقاء الشيخ أنّه كان لَسِنًا، يؤنس مجالسيه بأحاديثه الطريفة، ونكته الفَكِهَة، وأنّه كان سريع الخاطر، عصبيّ المزاج [...].

مَجَالِسُه، حتّى في أماكن اللهو والاستجمام، كانت مجالس علم وأدب ولغة. فهي لا تختلف أبدًا، أينما كان، إنْ في القاهرة أو في بيروت أو في شويت، تلك القرية اللبنانيّة التي كان يقضي الصيف فيها أحيانًا، فيقصده أصدقاؤه هناك، كالڤيكونت دي طرّازي وإبراهيم الحوراني والشيخ عبد الله البستاني واسكندر العازار، فيجدونه غالبًا "مرتديًا قنبازه الحريريّ، وجالسًا تحت صنوبرات البيت، يدخّن الأركيلة، ويطالع جريدة لسان الحال".

إنّ الشيّخ إبراهيم، قبل كّل شيّ، رجلٌ واسع الثقافة، حاز "نوط" العلوم والفنون من جلالة إسكار الثاني ملك أسوج ونروج، وانتدبته إلى سلك عضويّتها كلّ من الجمعيّة الفلكيّة في باريس وفي إنفرس، والجمعيّة الجوّيّة الفلكيّة في السلفادور. وقف جهوده ونشاطه على العلم والكتابة. فحياته سلسلة من التحصيل والعمل، مترابطة الحلقات على غير انقطاع، وهذا يفسِّرلنا سَعَة معارفه، من لغات ومن علوم.

تعمّق واكتسب، بجدِّه، لغات أجنبيّة من فرنسيّة وإنكليزيّة وعبريّة وسريانيّة، وله، عدا ذلك، مشاركات في العلوم الرياضيّة والفلكيّة، حتّى أُحْصِيَ بين علماء الهيئة والفلك، وتطاول إلى مناقشة العلّامة فلامريون، إمام ذلك العلم.

وله أبحاث في الفلك والحساب كثيرة ومفيدة جَمَعَ فيها بين الدرس والأسلوب الأدبيّ.

وهو، إلى ذلك، رجل مُفْتَنٌ يُقْرِنُ إلى حبّ العلم، ولعًا شديدًا بالجمال الفنيّ. شديد الشعور بالجمال وعناصره، شديد التنبّه لمواطن القُبْح، ولا يرتاح إلى عملٍ ما إلّا إذا كان مُسْتَوْفِيَ الكمال والإتقان. فإذا كتبَ أو نظرَ حرص على أن تكون كلّ كلمة ملائمة في مكانها، منسجمة مع رفيقتها. فكان يتأنّق في ملبسه ومظهره، كما يتأنّق في صناعته، من إصلاح الساعة، إلى حفر الحروف المطبعيّة، إلى التدقيق في رسم الحركات للتعبير عن أصوات ونبرات لم تألفْها لغتُنا. وهو يحرص دائمًا على أن يكون خطّه متناسقًا متقنًا جميلًا. فالإتقان مذهبه في كلّ عمل.

**سعاد عطيّة،**

**إبراهيم اليازجي أحد أعلام اللغة العربيّة في عصر النهضة**، بيروت، الجامعة اللبنانيّة، كلّيّة الربية، رسالة لينل شهادة الكفاءة في اللغة العربيّة وآدابها، ١٩٥٩، ص ٧- ٩.

###

كان اليازجي معلّمًا، ولغويًّا، ومنشئًا، مَرّ قَلَمُهُ على ترجمة الكتاب المقدّس فجلاها بلاغة وروعة، وشاعرًا على مقياس الشعر في مطلع القرن العشرين، وذا مشارَكة في مختلف العلوم جعلت منه صاحب أثر باقٍ في نهضتنا الحديثة.

أمّا في التعليم فيمثّل اليازجي حلقةً من تلك السلسلة المتماسكة منذ أوائل القرن السابع عشر، والتي كانت تُظْهِرُ رجالَ العلم والأدب رجالَ تعليم وتربية.

وأمّا اليازجي اللغويّ فقد كان واحدًا من أولئك اللبنانيّين الذين أدركوا، متأثّرين بفرحات [ المطران جرمانوس: مطران حلب على الطائفة المارونيّة، ولادته: ١٦٧٠، وفاته: ١١٧٣٢)، أنّ الحرف يميت، وأمّا الروح فيحيي، وأنّ اللغة واسطة للتعبير لا غاية للتبحّر، وأنّه مهما سهلت الواسطة ومرنت الأداة، تجلّى الفكر وبرز في أروع صفاته. ولعلّ اليازجي كان أبعدهم مدى في قَدْرِ هذه الحقيقة، على تبحّرٍ في اللغة وتعمّقٍ في أصول اشتقاقها، فسهل عليه أن يَمْهَرَ النهضة العصريّة بأداة صحيحة مرنة، لها من التقليد روعة القِدَمِ، ومن الابتكار قشابة الحدوث، أداة كانت تكون كافية، لو أَخَذَ الغُيُرُ على هذه اللغة بالطريق التي سنّها اليازجي، فقرّبوا التعبير من مَجالِي الحياة. إذن لما أفقنا اليوم، بعد مرور نصف قرن على محاولات اليازجي في بعث اللغة مجاريةً للعصر، ونحن نكاد نصارع المشاكلَ نفسَها، حتّى إذا قصّر بنا التعبير تأفّفنا وقلنا : رحم اللّه الشيخ إبراهيم!

أمّا المنشئ فلا نخال كاتبًا عربيًّا، منذ عهد ابن المقفع وبديع الزمان [الهمذانيّ]، أدرك ما أدركه اليازجي من سرّ اللفظة المفرَدة في مجموع الجملة، ومن سرّ الجملة في الفقرة، ومن سّر الفقرة في المقالة– هي نظرة الفنّان الساهر على بناء الكلّ نتيجةً لتساوق الأجزاء، متوخّيًا في ذلك، الإتقان والتهذيب، متجنّبًا تكلّف الأناقة إلّا في ما ندر، تاركًا أسلوبه الرائع مثالًا أعلى لمنشئي العرب على اختلاف العصور.

وأمّا فضلُ مَن مسحَ بقلمه أسلوب الكتاب المقّدس فلا يظهر إلاّ لمن يقابل بين الترجمة اليسوعيّة وما تقّدمها من ترجمات.

**فؤاد افرام البستاني،**

"الشيخ إبراهيم اليازجي، فصول عمليّة"، في **الروائع**، ٤٣، الطبعة الثانية (الطبعة الأولى كانون الثاني ١٩٥٢)، بيروت، دار المشرق، ١٩٦٧، ص ج – ط (١٣٨ – ١٣٩).

###

هو حائز الوسام العثمانيّ ووسام ملك أسوج ونروج. وانتدبته كثير من الجمعيات الفلكيّة، من بينها الجمعيّة الفلكيّة في باريس والجمعيّة الفلكيّة الجوّيّة في "السلفادور"، للانتظام في عضويّتها.

وكان رَبْعَ القمة، نحيفَ البنية، ذا مزاج عصبيّ، سريعَ الخاطر وحاضَر الذهن، متوقّدَ الذكاء وحادَّه. وكان متعفِّفًا في أكله. ويَذكر "جرجي زيدان" أنهّ كان في المدّة الأخيرة من حياته "يقتصر، في عشائه، على كأس من اللبن خوف التثقيل على معدته. وكان حريصًا على كرامته لا يحتمل مسّها في جدّ أو هزل، تلميحًا أو تصريحًا. وكان أنوفًا لا يُجامِل ولا يتكسَّب، ويأبى التملّق والتزلّف، ممّا كان يدفعه إلى التشدّد في الردّ على مناظريه بنقد لاذع ممضّ حين يوجس منهم مسًّا بكرامته. وكان مولعًا بالقلم. "وقد نُدِبَ أن يكون قائمَ مقامٍ على مدينة زحلة من لبنان سنة ١٨٨٢ فلم يقبلْ". كما أنّه كان يتأنقّ في جميع أعماله ويتقنها، إلى جانب تأنّقه في ملبسه ومظهره. وكان جميل الخطّ، يتّبع فيه القاعدة الفارسيّة. ومَن أراد الاطّلاع على خطّه يجد، بين مخطوطات دير المخلّص قرب "جون"، رسائل بخطّ يده موجَّهة إلى أصدقاء له في الأقطار العربيّة.

لم يخلِّف الشيخ إبراهيم أثارًا كثيرة، فكانت ثمار قريحته قليلة، وذلك عائد إلى كثرة تأنّقه وتجويد مؤلّفاته [...].

**حنّا حبشي،**

**فِهْرِست مجلّة الضياء**، بيروت، الجامعة اللبنانيّة، كلّيّة التربية، رسالة لنيل شهادة الكفاءة في اللغة العربيّة وآدابها، إشراف دكتور جبّور عبد النور، ١٩٦٩، ص ٢.

###

إنّ الشيخ إبراهيم اليازجي موسوعة لغويّة وعلميّة بلغت ذروة نضوجها في "الضياء" التي تُعتبر أصدق مرآة تنعكس على صفحاتها شخصيّة الشيخ إبراهيم بأوضح معالمها. فمَن يودّ أنْ يدرس جهود الشيخ إبراهيم اليازجي وفضله على العربيّة، فَلْيَعُدْ إلى مجلّته "الضياء". وممّا يؤكّد هذا الأمر أنّ "الضياء" كانت المجال الأرحب الذي احتوى روافد جهود شيخنا كلّها في الصحافة واللّغة والعلوم... فقد جاءت استمرارًا لجهوده السابقة في "الطبيب" و"البيان".

إنّ الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب نظريّة قيّمة تنادي بأنّ اللّغة العربيّة قادرة على التعبير عن متطلّبات العصر إنِ استُغِلّتْ استغلالًا ملائمًا. وقيمة هذه النظريّة تكمن في أنّ المنادِي بها لم يكتفِ بعرضها عرضًا نظريًّا، بل إنّه أثبت صحّتها عمليًّا في ما كتب ونشر، وبخاصّة في "الضياء" التي جعلها تحتوي بحوثًا متعدّدة ومتنوّعة تعالج مختلف النّواحي الحضاريّة في عصره.

إنَ قيمة دعوة اليازجي إلى العودة إلى الأصول القديمة للّغة تكمن في أنّه لم يدعُ إلى اقتفاء أثر القدماء اقتفاء غير واعٍ، بل إنّه دعا إلى أنْ نأخذ من القديم ما نحن بحاجة إليه، وما تفرضه احتياجاتنا العمليّة. فاللّغة لديه كائن حيّ ينمو ويتجدّد بتجدّد الأزمنة، وهذه الحقيقة تنطبق على لغتنا العربيّة.

وبعد، فقد يأخذ البعض على الشيخ إبراهيم اليازجي قلّة إنتاجه. وقد يكون هذا الرأي على شيء من الصحّة إذا اعتبرنا أنّه لم يخلّف، في أي حقل من حقول جهوده، عملًا كاملًا ذا قيمة مستقلّة. إلّا أنّنا إذا راجعنا الأعمال التي أنجزها في التأليف والتصحيح والشرح والتعليم والصحافة... وغيرها، لرأينا أنّها أعمال متشعّبة، كانت على جانب كبير من الأهمّيّة في عصر مهّد فيه اليازجي للأدباء، من بعده، سُبُلَ سلوك منهج لغويّ سليم ذي مستوى لائق. فكان، في كلّ ما أنتج، علمًا من أعلام نهضتنا الحديثة.

**توفيق فوزي الجرّاح،**

**الشيخ إبراهيم اليازجي ومجلة "الضياء"**، بيروت، الجامعة الأميركيّة، دائرة اللّغة العربيّة ولغات الشرق الأدنى، رسالة لنيل درجة ماجستير في الآداب، ١٩٧٦، ص١٠٢-١٠٣.

###

هو أحد كبار العاملين تحت لواء النهضة الأدبيّة الحديثة، أديب، كاتب، ناثر، شاعر، ونقّادٌ لاذعُ النقدِ قارصُهُ، ولغويّ مدقّق من الدرجة الأولى، وصحافيّ مجدِّد. فهو موئل اللغة الحصين، ورقيب الإنشاء في عصره، ورافع أعلام البلاغة في العالم العربيّ. وقف حارسًا أمينًا على باب لغة العرب، زهاء ربع قرن، فخاض ضدّ فارس الشدياق، فارس ميدان الفصحى إذ ذاك، معركة قلميّة لغويّة حامية دفاعًا عن أبيه ناصيف يهاجمه الشدياق و يجرحه. فقد علّم وحرّر، وأنشأ وترجم، فكان بذلك أستاذ الناشئين في عهده. هو صنو أبيه في الإنشاء والشعر، لكنّه فاقه علمًا و تدقيقًا بأسرار اللغة. صنع نفسه يوم لم تكن طرقُ التعليمِ معبَّدةٌ، ولا وسائلُهُ موفورةٌ.

والشيخ إبراهيم ناثر فنّيّ من الطراز الأوّل، كما تقرأ ذلك مثلًا في مقالته [مقالَتيه]: "الزهرة" و"القمر". يكتب بأسلوب العلماء والمؤرّخين والكتّاب الاجتماعيّين. فقد كان له أبعد الأثر في توجيه كتّاب النهضة نحو الكلام الصحيح السليم.

**يوسف أسعد داغر،**

"إبراهيم اليازجي، ١٨٤٧/٣/٢- ١٩٠٦/١٢/٢٨" في **مصادر الدراسة الأدبية**، الجزء الثاني، **الأدب العربيّ الحديث في سِيَرِ أعلامه، الراحلون (١٨٠٠-١٩٥٥)**، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانيّة، قسم الدراسات الأدبيّة، ٧، ١٩٨٢، ص ٧٢٠.

###

وقف الشيخ في الضياء رصدًا على الكتّاب يتتبّع خطواتهم اللغويّة في باب "لغة الجرائد". كان يُرشدهم ويسدِّد خطواتهم، فسلم اللفظ من الأخطاء الفاشية، وصحّت عبارة الكتّاب، وكان له في ذلك أبيض يد عند حَمَلَة الأقلام. كفاهم مؤونة التنقير في المعاجم، وأقرّ الحروف في مواضعها. وهذه التَّعْدِيَة بالحروف قوام الكتابة عند البلغاء، ولهذا كانت قِبْلَةَ أنظار الشيخ. وممّا رُوِيَ عنه – لعلّها مبالغة – أنّه أبرق مرّة من الإسكندريّة إلى مدير مجلّته – الضياء – يطلب منه أن يعيد طبع أحد كراريس عدد المجلّة إن لم يستطع إبدال الباء بفي في عبارة ما.

أمّا شخصيّة الشيخ فقوامها إباءٌ وعزّةُ نفس، وحرصٌ على الكرامة، وَأَنَفَةٌ كأنّها الكبرياء. لذّاع النقد قارصه، ولكنّه لا يحتمل الردّ برحابة صدر، وهذا ما أدّى به، أحيانًا، إلى كتابة مقالات كان في غنى عنها، وليته نزّه قلمه عن تحبيرها.

ولم يكن الشيخ كاتبًا وشاعرًا وعالِمًا فقط، بل كان يضرب في كلّ فنّ بسهم. يُحْسِن الرسم والتصوير والحفر. وهذا الأخير هو الذي دفعه إلى خلق هذه الحروف الجميلة التي تُطْبَعُ بها كتبُنا اليوم. فمن نظر إلى الحرف المطبعيّ القديم، وقابله بحرف اليوم، يسأل للشيخ حُسن الجزاء والأجر.

إنّ الوفاء لخدّام العلم والأدب يقضي علينا أن نذكر للرجل فضله الجزيل على كلِّ مَن حمل قلمًا. فهو، وإن لم يترك أثرًا بديعًا، فقد كان له أبعد الأثر في توجيه كتّاب النهضة نحو الكلام الصحيح السليم. ولئن كان في إنشائه جفافُ أساليب العلماء، فلا تنسَ أنّ فيه صحّةً وشدّةَ أسرٍ. وهو، قبل كلّ شيء، عربيّ لا غبار عليه. لم يكن يتعمّد المحسّنات البديعيّة، أمّا إذا جاءته عبارة جميلة على الهيّنة فأهلًا ومرحبًا، وإلاّ فهو لا يشدّ بأذيالها لتجيء صوبه غصبًا عنها. يؤخذ على الشيخ ترديده بعض عبارات وكلمات بعينها، فيزرعها في كلّ مقال، مثل: لا جَرَمَ وغيرها، فتجيء غالبًا مثل تلك العبارات التي يُكثِرُ الناس من ترديدها في حديثهم، كقولهم بعد كلّ جملة: نعم، أو فهمت، أو سمعت يا سيّدي، إلخ.

**مارون عبّود،**

"الشيخ إبراهيم اليازجي" (مقدّمة تحليليّة) نقلًا عن **العِقد**، ديوان الشيخ إبراهيم اليازجي، طبعة جديدة، بيروت، دار مارون عبّود، ١٩٨٣، ص ١٨-٢٢.

###

تحدّى اليازجي كبار الكَتَبَة ومتقدّميهم، ولكنّه تفرّد بأسلوب خاصّ كان من مبادئه إقرار كلّ كلمة في نصابها مع حسن اختيارها، وتلك خطّة انتهجها بعض المتقدّمين، ولا سيّما أبا عبادة البُحترِيّ، الذي سُمّيت أشعاره بسلاسل الذهب.

فكان المترجَم، إذن، في كتابته أشبه بالساكّ (ضارب النقود) الذي يطّرح الزيوف فلا يُخرِجُ من مسبكه إلاّ ما كان ظاهر النقوش، واضح الكتابة، لا تنفي يد الانتقاد شيئًا منه، أو كالمصوّر الذي يُعالج الرسم الى أن يَمْثُلَ أصله بجميع ملامحه وتقاطيعه وهيئاته، فلا يشتبه أمرهُ، ولا تلتبس معرفته على رائيه. وبهذا تجد في كلامه شفافة وحسن رصف. وعلى الجملة فإنة كان يؤدّي المعنى البليغ باللفظ الفصيح، مع مراعاة العلاقات بينهما. فكان كلامه من السهل الممتنع، لا يقف عنده الذهن حائرًا، ولا يحوم عليه خيال الفهم طائرًا، بل يتشرّبه الذهن وينتقل من طريق البصر أو السمع إلى القلب، فيضرب على أوتاره بمضراب الطرب، و يُحْدِثُ في النفس ارتياحًا ولذةً، ذلك مع صعوبة النسج على منواله. وقلَّ مَن توصّل إلى هذه الطريقَة المثلى، والخطّة الحُلَّى غير نفر من جهابذة المنشئين وفرسان الكلام، كالأصبهاني في الأغاني، وابن المقفّع في كليلة ودمنة، والخوارزمي في رسائله، والهمذاني في مقاماته، وابن خلدون في مقدّمته، والبحتريّ في منظومه. وإن شئْتَ فَقُل: والده في أشعاره.

وكان مع ذلك أشبه بالصاحب ابن عبّاد الذي كان يكتب كما يريد، لا بالصابيء الذي كان يكتب كما يؤمر، أو كما يُراد. فَأرقَصَ نثرُهُ الألبابَ، ورنَّحَ أعطافَ قارئيه، كأنّه نسمات الأسحار تناجي عَذَبَات الأفنان، وَرَفَّ كلامه على صفحات القلوب كأنّه سُنَّةُ الكَرى تَرْنُقُ في مُقْلَةِ الوسنان.

**عيسى اسكندر المعلوف،**

الشيخ ابراهيم اليازجي اللبناني (١٨٤٧-١٩٠٦)، مجلة المقتطف، ج ٢٢ (١٩٠٨)، نقلاً عن **أعلام النهضة الحديثة**، الحلقة الثانية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الحمراء للطباعة والنشر، ١٩٩١، ص ٢٦٩-٢٧٠

###

كان الشيخ إبراهيم كأبيه في ما خصّ المحافظة على اللغة، وهو إمام المنشئين العصريّين الواسعين. وأوّل ما ظهرت مقدرته الكتابيّة في مناقشة احتدمت بينه وبين الشيخ أحمد فارس الشدياق على أثر وفاة أبيه، وانتقاد أحمد فارس له في معرض التأبين، ، وكان موضوع الانتقاد على ما أذكر لفظة "فطحل"[١] لأنّها وردت في مقامات الشيخ ساكنة الثاني، وقد يكون ذلك غلطًا مطبعيًّا وهو من المباحث اللاهوتيّة الأدبيّة. فانتصر الشيخ إبراهيم لأبيه، فحمل عليه الشيخ أحمد فارس وقابله بكلام جارح على أسلوب الناس في المناقشة في ذلك العهد. فقام الشيخ إبراهيم وردّ عليه ردًّا طويلًا بليغًا ظهر فيه أنّه كاتب مقتدِر، وضمّنه بيتين دلّا على أدبه الجمّ ونفسه الكبيرة:

ليس الوقيعة من شأني فإن عَرَضَت أعرضْتُ عنها بوجهٍ بالحياء ندي

إنّي أضنُّ بعرضي أن يُلِمَّ به غيري فهل أتولّى خرقَهُ بيدي؟!

وكان شاعرًا مجيدًا، إلاّ أنه ترك الشعر لأنّه رأه، كما كان حتّى عهده، صناعة التبذّل في المدح والاستجداء. ولطالما قلت له لمّا كان في مصر أن ينظم ديوانًا على نسق شعراء الإفرنج والطبيعة واسعة والآثار كثيرة والعِبَر التاريخيّة شهيرة. ولكنّه لم يكن به ميل إلى ذلك، ولو كان به لما استطاع وسُوْق الأدب غير نافقة وأسباب المعيشة غير متّسعة له».

وفضل الشيخ إبراهيم في علوم اللغة وآدابها لا يُنكَرُ، وإنّما فضله الأكبر، في نظري، هو في صنع حروف الطباعة. فقد عمل لذلك عدّة أجناس أكثرها شيوعًا جنس ٢٣ وجنس ١٦، عملهما في بيروت، وجنس عشرين عمله في مصر أو بالحريّ صبّ حروفه في مصر. ومعظم الحروف الخارجة من معمل سركيس في بيروت، والمسمّاة باسمه، والمنتشرة كثيرًا في المطابع العربيّة في الأقطار السوريّة والمصريّة والأميركانيّة هي من صنعه.

**شبلي الشميّل،**

مجلّة فتاة الشرق لصاحبتها لبيبة هاشم، مصر، الجزء الثالث، ١٥ كانون الأوّل/ ديسمبر سنة ١٩١٢، ص ٨٦. نقلًا عن: ميشال جحا، **إبراهيم اليازجي**، الطبعة الأولى، لندن– قبرص، رياض الريّس للكتب والنشر، كانون الأوّل ١٩٩٢، ص ٢٠–٢١.

**###**

من المعروف عنه أنّه كان لغويًّا متمكّنًا من العربيّة، وأنّه أسدى إليها خدمات جُلّى. ليس فقط في أسلوبه وفي ما ألّف من كتب في اللغة، أمثال: "نُجْعَة الرائد [وشِرْعة الوَارِد] في المترادِف والمتوارِد"، و"الفرائد الحِسان من قلائد اللسان"، وهو معجم ضمّنه ما وضعه من أسماء وصفات المستحدَثات العصريّة. و"تنبيهات اليازجي على محيط المحيط للبستاني". و"لغة الجرائد"، و"مَطالِع السعد لمطالِع الجوهر الفرد" وهو شرح على مختصر أبيه في الصرف والنحو. إلى "العَرْف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب" الذي كان قد بدأه والده الشيخ ناصيف، واختصار وتنقيح أرجوزة والده في النحو "نار القِرى" مختصر "نار القِرى في شرح جوف الفَرا"، ومختصر كتابه "الجُمانة في شرح الخِزانة".

---

١. الصواب أنّ الكلمة هي "فِحَطْل" التي وردت في كتاب الشيخ ناصيف اليازجي، **مجمع البحرَين**، مُحَرَّفةً بدلًا من "فِطَحْل" وهو خطأ مطبعيّ. ولعلّه اتّخذ من هذه الكلمة ذريعة لمهاجمة الشيخ ناصيف بعد وفاته، فهبَّ ابنه الشيخ إبراهيم يدافع عنه ويردّ على أحمد فارس الشدياق صاحب **الجوائب**، وينتقد ما ورد من أخطأ في كتابه **سرّ الليال في القلب والإبدال**. وقد نُشرَتْ هذه المناظرة اللغويّة على صفحات مجلّة **الجنان**، المجلّد ٢ (١٨٧١): ٤٠٨، ٥٢٢، ٧٢٩، ٧٦٥، ٨٠٦، ٨٣٥، ٨٤٢.

بالإضافة إلى ذلك كلّه مقالات عديدة تناول فيها موضوع اللغة [...]

بل في ما وَضَعَ من مصطلحات جديدة أغنى بها اللغة. ففي «الضياء» يُورِد ٦٨ مصطلحًا، له منها ٤١ مصطلحًا ، أي ما يقارب الثلثين، نُورد منها بعض المصطلحات التي أصبحت شائعة:

البيئة: Milieu

الحساء: Soupe

الحُوذِيّ: Cocher

الدرّاجة: Bicyclette

اللّولب: Vis

المأساة: Tragédie

الطِّلاء: Vernis

المجلّة: Revue

المِقْصَف: Buffet

المِقْصَلة: Guillotine

**ميشال جحا،**

**إبراهيم اليازجي**، الطبعة الأولى، لندن، قبرص، رياض الريّس للكتب والنشر، كانون الاوّل ١٩٩٢، ص ٣٨-٣٩.

###

وكان من الطراز الأوّل في كتّاب عصره. وخدم العربيّة باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت، وكانت الحروف المستعمَلة حروف المغرب والآستانة. وانتقى كثيرًا من الكلمات العربيّة لما حدث من المخترعات. ونظم الشعر الجيّد ثمّ تركه. وممّا امتاز به جودة الخطّ، وإجادة الرسم، والنقش، والحفر. وكان رِزْقُهُ من شقّ قلمه، فعاش فقيرًا، غنيّ القلب، أبيّ النفس. ومات في القاهرة، ثمّ نقل رفاته إلى بيروت.

**خير الدين الزِرِكْلي،**

"اليازجي، إبراهيم بن ناصيف (١٢٦٣-١٣٢٤هـ = ١٨٤٧-١٩٠٦م)" في **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمسعربين والمستشرقين**، المجلّد الأوّل، الطبعة العاشرة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢، ص ٧٧.